أصوَن لقيمة هذا الاثر النفيس واضمن لحجارتهِ من خطر الهدم والنقل وفيهِ من بُعد الذكر وتداول الالسنة ما يردّ هذا الهيكل من اشهر الآثار المصرية واحقّها بالقصد من بعيد الاقطار

التدخين

وردتنا المقالة الآتية من احد الادبآء فاحببنا نشرها لما فيها من الفكاهة والتبصرة قال

اكثر الاطبآء من ذكر الاضرار التي تنشأ عن التدخين وذهبوا في ذلك مذاهب كثيرة حتى خُيّل للناس ان الموت كل الموت في هذا التبغ مع انهم يشاهدون انفسهم وهم يدخنونهُ لا يشكون بأساً فشأنهم في ذلك كشأن شاربي الخمر ولذا ضعفت ثقتهم بما يُتلَى عليهم من هذه النصائح فلم يعيروها جانب الاصغآء ولعلهم لم يركبوا في ذلك كبير خطآء . وذلك لان الاطبآء يجدون اسباب السقم في الشيء الذي ينهون عنهُ ولكنهم يذهلون عن مراعاة العادة والحرفة والمكان والعمر فلا تجيء كل اقوالهم سديدةً دائماً

والغريب في امر هذا التبغ انهُ كلما أوسعهُ الاطبآء هجواً اوسعهُ المدخنون احراقاً حتى صار شرآؤهُ مقدماً على شرآء الدقيق وحتى صار فكاهة الجميع وشاع استعمالهُ حتى بين النسآء والاولاد . ومن اجل هذا كان عمدة الممالك من حيث دخلها وعمدة الشعوب من حيث الارتزاق بهِ . ونحن نظن انهُ لولا هذا التبغ وتلك الخمر لرأينا ربع حوانيت البلاد مقفلاً وفي هذا دليلٌ على ان الشرّ مما لا سبيل للمجتمع الى التفادي منهُ

بل ربما كانت الضرورة اليهِ اقوى سلطاناً من الضرورة الى الخير

على ان الذي نراهُ ان اكثر الضرر انما يكون من استعمال الشيء لا من الشيء نفسهِ فانهُ اذا ذُمّت الخمر من حيث انها تعري الشارب بها حتى يصل الى حدّ الافراط في شربها ويخرج بذلك احياناً الى ارتكاب الموبقات فانها لا تُذَمّ من حيث نفعها في نفسها وما تشتمل عليهِ من الموادّ المقوية للبدن والمنعشة للروح . وكذلك التبغ فانهُ لا يُعَدّ مذموماً في نفسهِ لان هذه المدنية قد اوجبت استعمالهُ واعتيادهُ فصار سلوة المنفرد وتعزية الشجي وعون الكاتب والمتأمل فاذا افرط البعض في استعمالهِ كان اكثر الذنب لمستعملهِ لا لهُ

ولقد عرف الناس انواع الضرر التي تُنسَب الى التدخين لكثرة ما قرأوا عنها ولكنا قرأنا حديثاً كلاماً لاحد اطبآء الانكليز نُشر في احدى صحف بلادهِ قال فيهِ ان من يدخن نصف اوقية من التبغ في اليوم (وهو اقل مقدار يتناولهُ المدخن) يُعَدّ كانهُ يدخن من بصر عينيهِ وقد جعل كثرة انتشار دآء السرطان في بلادهِ مسببةً عن شيوع التدخين فيها حتى قال انهُ يجد واحداً في الخمسة ممن يتعالجون عندهُ قد اصابتهُ علل العين بسبب تدخينهِ

وكان في جملة ما ذكرهُ من إضرار التبغ بالعين حَسَر البصر وذلك في الذين يدخنون حال القرآءة فان المدخن يجد صعوبةً فيها حتى يضطرّ الى استعمال الزجاجات فتفيدهُ في اول الامر شيئاً ولكنهُ يستمرّ على تدخينهِ دون ان يدري السبب حتى يزداد بهِ الحَسَر ويدنو الى حدّ العمى . وقد كان اخصّ ما ذكرهُ من ذلك الحَسَر الذي يسمونهُ بالحسر اللونيّ (الدلتونسم)

وهو عدم التمييز بين بعض الالوان فانهُ يقول انهُ استقرى مراقبي الاشارات في السكك الحديدية فوجد تسعين في المئة من المدخنين منهم مصابين بهذه الآفة . ولا يُستبعَد ان يكون في قولهِ هذا شيءٌ من الصواب لان الخَمر بكل حالاتهِ قد فشا جدًّا في هذا العهد وهو وان كان حاصلاً من اسبابٍ شتى جآءت بها المدنية مثل الاكثار من المطالعة واطالة السهر والانغماس في الشهوات فقد يكون للتدخين تأثيرٌ مهمٌّ في ذلك لانهُ ملازمٌ للجميع على التقريب سوآءٌ سهروا ام رقدوا وافرطوا ام اعتدلوا

ثم انتقل من الخَمر الى السرطان فقال انهُ يعرف جماعةً من مشاهير الناس اصيبوا بالسرطان وماتوا وهو يعتقد أن موتهم كان مسبباً عن التدخين وتأثيرهِ التدريجي في اللسان حتى ينتهي الى السرطان. ثم ذكر خادماً عندهُ كان يكثر من التدخين فحذَّرهُ من السرطان بعد الذي رأى فيهِ من اثر التدخين فما حَذِر حتى اصيب بهِ ومات لديهِ

ولقد كان قول الطبيب موجزاً فلم يذكر كيفية تأثر اللسان بالتدخين من الوجه الطبي ولعل ذلك لانهُ نشر كلامهُ في صحيفة اخبارية فلم يعتقد ان القرآء يفهمون تعليلهُ . ولكننا مع تسليمنا بان التدخين لايخلو من اضرار لانعتقد ان مرضاً كالسرطان يمكن ان يحدث من قِبَل التدخين على انهُ كيفما كان الحال فان الناس لو اعتدلوا في كل ما يباشرون من مسلّيات وضروريات لأَمِنوا كثيراً من العلل ولكن اكثر الناس لا يعلمون واذا علموا فلا يعملون

مدخّن ياكل « السرطان »